شرح رياض الصالحين ١١٣ - باب الغضب إذا نتهكت حرمات الشرع - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول - 00:00:00

باب الغضب اذا انتهكت حرمات الله. اذا انتهكت حرمات الشرع والانتصار للدين او قال والانتصار لدين الله تعالى. بعد ان ذكر المؤلف رحمه الله بوابا في الحلم والاناة والرفق والعفو والاعراض عن الجاهلين. واحتمال اذاهم في المقابل حتى لا يتوهم متوهم - 00:00:20

ان المسلم لا يغضب ابدا. وانه يجب عليه ان يدفع الغضب مطلقا. وان يكون حليما عفوا في كل الاحوال. صحيح هذا هو الغالب. لكن الغضب قد يكون ممدوحا محمودا في بعض الاحوال - 00:00:50

قال وهو ما ذكره المؤلف هنا. قال باب الغضب اذا انتهكت حرمات الشرع. والانتصار لدين الله تعالى قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه. وهذا من - 00:01:10

تعظيم حرمات الله. عندما يغضب المسلم لاجل الله. لا لاجل نفسه. وهذا امر ينبغي على المسلم ان يراقب فيه قلبه. لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة من حرمات الله. هذا يأتي بكمال الاخلاص وتعظيم الله جل وعلا وحدوده - 00:01:30

سبحانه. فاذا غضبت لاجل حرمة من حرمات الله انتهكت. او يتهاون فيه بعض الناس. واردت ان تنكر هذا المحرم. فطبعا هنا الانكار ما يكون دائما بالغضب. بعض الناس ما ينفع ان تغضب - 00:02:00

امامهم حتى لو فعل محرما. لان الغضب قد ينفره ويجعله يستمر على ما هو عليه فهذه المسألة صحيح انت قد تغضب بقلبك. لكن كيف تتصرف في انكار هذا هذا يحتاج الى فقه في الدعوة الى الله تعالى. الله قال ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة - 00:02:30

بالتي هي احسن. النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فجلس معه والان الكلام معه. فلما خرج عائشة رضي الله عنها تعجبت قالت يا رسول الله يعني تقول في فلان بئس اخي بئس اخو العشيرة ثم تلين معه - 00:03:00

في الكلام. فقال كما جاء في الحديث ان من شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء شره. وكما جاء في الحديث فلكل مقام مقال. لكن في بعض المناسبات يكون الغضب نافعا - 00:03:20

لا سيما اذا كان الامر قد تكرر وظهر عناد صاحبه. اه ثم اه اذا رآك قد غظبت لاجل الله قد ينتهي. او اذا كان هذا امر يتعلق اهلك او ولدك - 00:03:40

قد نصحته مرارا وتكرارا فقد لا ينفع معهم اسلوب اللين والرفق فتستعمل الغضب وهكذا يعني اذا ظهر ان المخاطب او المدعو ليس له عذر وانه معاند مثلا او متعنت فهنا يستحق هذا المقام ان تغضب فيه لله تعالى. بخلاف الانسان - 00:04:00

جاهل اه مثلا فهذا يعلم والا كم حصلت من مواقف زمان النبي صلى الله عليه وسلم مثل الاعرابيات يبول في المسجد هذي كبيرة. البول في المسجد او يعني انتهاك لحرمة المسجد. لكن يعرف انه اعرابي - 00:04:30

فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بكل رحمة. لكن في بعض المناسبات تراه يغضب صلى الله عليه وسلم. ان هذا الامر مقرر عند الصحابة ويعلمه الصحابة فيغضب. غضبا لله وتعظيما لحرمات الله. فاذا فعندما - 00:04:50

آآ يعني يغضب المسلم انما يغضب تعظيما لحرمات الله. وهذا يكون لما في القلب من تعظيم الله الحرق على دين الله. وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم هذا من نصر دين الله. ان تنصروا الله ينصركم. فعندما تغضب لحرمات الله وتنكرها انتصارا لدين الله. فهذا - 00:05:10

ادخل في هذه الاية. قال وعن ابي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لا اتأخر عن صلاة الصبح من اجل فلان مما يطيل بنا - 00:05:40

فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب غضب في موعظة قط اشد مما غضب يومئذ. فقال يا ايها الناس ان منكم منفرين. ولك ان تتصور الان كيف كان وجه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول هذا الحديث - 00:06:00

وابو مسعود يقول ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط اشد مما غظب يومئذ فقال يا ايها الناس ان منكم منفرين. فايكم امن الناس فليوجز. فان من ورائه - 00:06:20

والصغيرة وذا الحاجة. متفق عليه. فتأمل كيف غضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الامر تأمل هذا الصحابي جاء يشتكي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا اتأخر عن صلاة الرجل - 00:06:40

عن صلاة الصبح من اجل فلان مما يطيل بنا. والقصة معلومة وهي ان معاذا رضي الله عنه كان اه يطيل القراءة باصحابه اذا ام بهم. يعني ربما يقرأ في صلاة العشاء بسورة البقرة. فما بالك بصلاة - 00:07:00

الفجر فهكذا كان يطيل اطالة شديدة. لذلك هذا ربما تفوته بعض مصالحه. كانوا اصحاب مزارع ويخرجون بعد صلاة الصبح يعني في الصباح الباكر. مثلا او اصحاب الى اخره يعني هو في حاجة ماسة الى ان يكون الصلاة لها قدر معين - 00:07:20

قال اني لا اتأخر عن صلاة الصبح يعني اتعمد ان يتأخر عنها من اجل فلان مما يطيل بنا ما يستطيع ان يصلي في المسجد جماعة تأمل لما كان هذا الامر اولا مخالفا للسنة. لان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت طويلة في صلاة - 00:07:50

فجر لكنها لا تصل الى هذا الطول المفرط. النبي صلى الله عليه وسلم نعم كان يقرأ بطوال المفصل يعني من سورة قاف اه وجزء الذاريات وقد سمع وتبارك. يعني هذه طوال المفصل الى سورة - 00:08:10

تقريبا يعني هذا طوال المفصل. ثم يبدأ اواسط المفصل من جزء عما. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة فجر بايات طويلة حتى جاء في الحديث انه كان يقرأ ما بين الستين الى مئة اية في صلاة الفجر. ويقرأ في صلاة الفجر من يوم الجمعة بسورة - 00:08:30

سجدة والانسان. فهذا ليس تطويلا. لان الطول والقصر امر نسبي. هذا الرجل عنده عشرين اية طويلة. هذا عنده عشر ايات طويلة ما يتحمل. هذا عنده خمس ايات طويلة يقول لك لا. اقرأ قل هو الله احد وخلاص - 00:08:50

تزيد على ثلاث اربع ايات ما نتحمل. اذا تحتكم الى من؟ كل واحد يريد ان يصلي بهواه. فهنا المعيار سنة النبي صلى الله عليه وسلم. هنا الجميع يرضى بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. اما الذي لا يرضى بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو - 00:09:10

الذي رغب عنها فنحتكم الى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان لمؤمن لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي هكذا. طب انت مريض؟ صل جالسا. صل على كرسي ما عليك اي حرج الحمد لله. هذا الدين يسر - 00:09:30

فاذا اه في الغالب الناس يطيقون مثل هذه الصلاة. يعني الان اذا صلى من طوال المفصل تقريبا يقرأ في ركعتين ثلاث صفحات او صفحتين من القرآن او يقرأ السجدة والانسان. يعني مهما قرأ ستكون - 00:09:53

مثلا الصلاة ثلث ساعة عشرين دقيقة. يعني هذي عشرين دقيقة ما تعجز الناس. الناس يطيلون الوقوف في والقيل والقال فيما بينهم بالساعات ولا يشبعون. لكن سبحان الله اذا جاء كلام الله النفوس ثقيلة. يستثقلون كلام الله - 00:10:13

الله تعالى فنسأل الله ان يعفو عنا جميعا. هنا لكن هذا الصحابي كان يتأخر عن صلاة الصبح لان امام كان يطيل اطالة مفرطة. وهذا فيه تنفير عن صلاة الجماعة وعن اه المسجد - 00:10:33

فالامر بالفعل يستدعي الغضب. لان هذا فيه الحاق الضيق بالمسلمين وتنفير المسلمين عن بيوت الله تعالى وعن الصلاة. لذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم هنا وقال يا ايها الناس ان منكم منفرين. وقس على هذا فاياك ان تقع في شيء - 00:10:53

ينفر المسلم من دين الله. هذا يغضب منه النبي صلى الله عليه وسلم. يعني هذه امثلة لكن تحمل قواعد. فاي كي ينفر الناس من الدين ليس معناه انك تجامل الناس في الدين وتسكت عن الحرام لا لكن - 00:11:23

اذا كان هناك سعة او الامر ممكن ان آآ يعني ما يكون من الامور المحرمة آآ سنة يمكن تركها احيانا لا بأس. اما ان يعني تنفر الناس ولا تبالي هذا ايضا خطأ. فقال ان منكم منثرين. فايكم اما الناس فليوجز. وعرفنا فليوجز - 00:11:43

بحسب السنة يعني يوجز بالمقدار الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فايكم اما الناس فليوجز. اما ان ياتي فلان يقول لا نريد صلاة الفجر تقرأ بقصار المفصل. من من الضحى - 00:12:13

والم نشرح وهكذا. قل لا هذا خلاف السنة وليس هذا بالايجاز الذي يريده النبي صلى الله عليه وسلم. يعني فليوجز كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. قال فايكم اما الناس فليوجز. لماذا؟ فان من ورائه الكبيرا - 00:12:33

والصغير وذا الحاجة. فلتكن تكن صلاته بقدر يعني معقول وهو الوارد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي - 00:12:53

بقرام فيه تماثيل. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه. وتلون وجهه وقال قال يا عائشة اشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة. الذين يضاهون بخلق الله. متفق عليه - 00:13:13

قال النووي السهوة كالصفة تكون بين يدي البيت. والقرام ستر هتكه يعني افسد الصورة التي فيه. فاذا رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سفر تقول عائشة وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل. يعني آآ الصفة تكون بين يدي البيت - 00:13:33

يعني لعلها سترت يعني باب البيت او يعني آآ مقدم البيت اه ستار يكون استر لاهل البيت. لكن كان في هذا الستار الرقيق فيه تماثيل يعني صور. لذوات ارواح طيور حيوانات وهكذا. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وتلون وجهه. لان الامر شديد - 00:14:03

هنا قال يا عائشة اشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله. يعني الذين يعني يضاهون يعني يشابهون بهذه التصاوير خلق الله تعالى. ولذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لهذه المسألة - 00:14:33

فيها خلاف بين اهل العلم من الناحية الفقهية لان حديث عائشة جاء بصور متنوعة وجاءت احاديث اخرى في هذا الباب اه تبين انه قد اه يرخص في في بعض هذه الصور ولذلك آآ ليس المقام مقام بص هذي المسألة لكن - 00:14:59

عند مسلم مثلا من حديث زيد بن خالد آآ عن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة بعد ذلك اشتكى زيد رضي الله عنه فزاره بعض اصحابه الراوي عن - 00:15:29

وغيره من اصحابه فرأوا على البيت ستر فيه تماثيل فيه صور. تعجب رحمه الله. فقال لصاحبه الم يحدثنا زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة لا تدخل بيتا في صورة فقال له الم يقل - 00:15:52

رقما في ثوب يعني النبي صلى الله عليه وسلم استثنى قال الا رقما في ثوب. يعني الا اذا كانت السورة مرقومة في ثوب لا بأس بها. فهذا الحديث استدل به بعض العلماء على ان الاحاديث التي فيها النهي المطلق - 00:16:22

عن الصور التي تكون في اه الستر او في الثياب هذه كانت في اول الامر. لان هذا كان من وسائل الشرك. الصور كما هو معلوم من وسائل الشرك. والناس كانوا حديثي عهد بجاهلية - 00:16:42

فجاء الامر بالتشديد في بداية الامر. ثم بعد ذلك خفف في بعض الصور التي تكون آآ على الثياب وعلى الفرش ولذلك عند المذاهب الاربعة ان الصور اذا كانت ممتهنة يعني على السجاد او على الوسائد او او على الثياب هذه - 00:17:02

ممتهنة يجوز لبسها لماذا؟ لانها ممتهنة العلة غير موجودة. وهذا عند المذاهب الاربعة. فنفهم هذه الاحاديث بفهم العلماء والفقهاء وبعضهم يذكر مثل هذا يقول حتى الستر يعني هذا كان في بداية الامر والا فالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:22

استثنى قال الا سترا الا رقما في ثوب. يعني اذا كان الرقم مرقوم في ثوب سواء كان معلق ستر معلق او ثوب يعني ملقى فكل هذا مما يبلى. فلا يكون فيه تعظيم. والذي يخشى منه الصور المعظمة. ولذلك - 00:17:45

يعني مثلا عند المالكية يقولون آآ هذي كلها جائزة الا اذا كانت منحوتة نحتا في جدار او آآ على شكل صنم هذا الذي يحرم اما سائر الصور اه اذا كانت مرسومة على ثوب او ورق او يعني هذي ما تكون معظمة هذي تكون - 00:18:05

فهذا يعني قول وبعض العلماء يقول اذا كانت ممتهنة بمعنى انها كانت الوسائد الفرش لا بأس اما اذا كانت منصوبة يعني تترك فالامر يعني فيه خلاف بين الفقهاء اه لكن يعني المسلم اذا يعني ابتعد عن مثل هذا فهو افضل لكن لا ينكر اذا كان امر - 00:18:25

يعني مما جرى عليه عامة المذاهب. لذلك جاء عن عروة هذا ثبت عن عروة ابن ابن الزبير. وخالته عائشة وروى هذا الحديث عن عائشة كان في بيته وسائد عليها تصاوير وفرش عليها تصاوير وهذا كان يعني - 00:18:55

كثيرا عند يعني الصحابة والسلف رحمهم الله تعالى. لانهم علموا ان يعني هذا كان في بداية الامر والعلة منتفية عن هذه الامور لانه جاء استثناؤها والله اعلم. آآ ثم ذكر النووي رحمه الله تعالى بعض - 00:19:15

يعني الاحاديث ايضا التي فيها امثلة في غضب النبي صلى الله عليه وسلم لعلنا اذكر يعني شيئا منها في المجالس القادمة ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفر لنا - 00:19:35

لوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:55